البناء
السنة السادسة / السبت / 7 حزيران 2014 / العدد 1503
Sixth year / Saturday / 7 June 2014 / Issue No. 1503

تحليل سياسي

ضربات موجعة للمشروع الأميركيّ

◆ نور الدين الجمال

تتلقّى الخطة الأميركية التي انطلقت في إطار ما سمي بـ«الربيع العربي» ضربات موجعة ومتلاحقة، رغم مكابرة إدارة الرئيس باراك أوباما ومحاولتها الظهور بغير مظهر الخاسر والمهزوم أمام التحولات الكبرى الحاصلة في أهم ثلاثة بلدان عربية وهي مصر وسورية والعراق، وتشير إلى اتجاه جديد في الوضع العربي يرسّخ مفهوم الدولة الوطنية ويعزز الاتجاه المناهض للإرهاب والتكفير ولحركة «الإخوان المسلمين»، ما يسدِّد بالتالي صفعة كبيرة لفكرة الشرق الأوسط الجديد ومحاولات «العثمنة» والتفتيت الكياني للدول المركزية الوطنية في هذه الدول الثلاث الكبرى والمقررة.

يقرّ جميع المؤرخين بمحورية الموقع الجغرافي والدور التاريخي لسورية ومصر والعراق، وهم يستعيدون وقائع دامغة في التاريخين القديم والمعاصر تمحورت فيها موجات التغيير والاستقطاب حول دمشق وبغداد والقاهرة. فالمشروع الأميركي للشرق الأوسط الجديد كانت ولا تزال غايته المركزية تعويض سقوط هيبة الردع «الإسرائيلية»، ثم جدّدت حرب تموز هذه الحقيقة الاستراتيجية باعتراف لجنة «فينوغراد» كانت إقراراً رسمياً صهيونياً بالهزيمة أمام حزب الله ومحور المقاومة الذي تشكّل سورية مركزه وقلبه النابض، على ما أكد السيد حسن نصرالله. وفي أعقاب الفشل الأميركي في العراق واضطرار القوات الأميركية إلى الانسحاب من هذا البلد وُضعت الخطة الأميركية الهادفة إلى تعويم تنظيم «الإخوان المسلمين» واعتماده في إنتاج نخب حاكمة جديدة برعاية تركيا وقطر. وفي هذا السياق، استثمرت ظاهرة «انتفاضات الربيع» في شن العدوان الكوني على الدولة الوطنية السورية، مع ما رافقه من دعم عسكري ومالي كبير لجماعات التكفير الإرهابي التي يشكل «الإخوان» الحاضن السياسي والعقائدي لنشاطها في المنطقة، خاصة في العراق ومصر وسورية.

مركزية الحرب على سورية في هذا المخطط تنطلق من حقيقة ما تمثله الدولة الوطنية السورية ورئيسها الدكتور بشار الأسد من موقع صلب ومتماسك في وجه الغطرسة الاستعمارية الصهيونية في المنطقة، مذاك ما اختبره الأميركيون وفشلوا في مجابهته وصده أو احتوائه والنيل منه، عبر المساومات الفاشلة منذ غزو العراق حتى العدوان على سورية، وفي السياق كانت محطة حكم «الإخوان» في مصر.

تزامنت الانتخابات العراقية مع الانتخابات الرئاسية السورية والمصرية، والحصيلة تبدو متقاربة لناحية بروز إرادة شعبية كاسحة في الدول الثلاث داعمة للدولة الوطنية في مواجهة الإرهاب ومشاريع التفتيت الطائفية والمذهبية، وبالتالي في خطة الشرق الأوسط الجديد التي نفذتها الولايات المتحدة الأميركية ودول «الناتو» وبدعم الحلف السعودي ـ القطري ـ التركي.

في العراق، كانت النتائج لمصلحة الدولة المركزية، ويبدو أن نوري المالكي وما يمثّله من خيارات داخلياً وإقليمياً هو المهيأ لقيادة ائتلاف حكومي جديد يكرّس موقع العراق ودوره في المنطقة، خاصة على جبهة القتال ضد الإرهاب ومشاريع التفتيت، وبالتالي تثبيت التحالف والعلاقات المتقدمة بين العراق وكل من سورية ومصر.

أما في مصر، فإن الرئيس السيسي الفائز في الانتخابات يبدو أنه قادر على شد عصب الدولة المركزية في مصر في وجه الإرهاب، رغم الابتزاز المالي لبعض الدول، فإن مؤشرات التوجهات المصرية تبدو ذاهبة إلى التفلت من قبضة الهيمنة الأميركية وذاك ما تدل عليه العلاقات المصرية ـ الروسية الماضية نحو مزيد من التطور، والمبادرة إلى دعوة الرئيس الشيخ حسن روحاني لحضور حفل تنصيب الرئيس السيسي، بينما يرى المتابع بوادر جديدة تحرر الرئيس المصري الجديد من مراعاة الموقف السعودي في صوغ موقف مصري متقدم حيال سورية ينسجم مع مبادئ وحدة المعركة ضد الإرهاب والروابط التاريخية والاستراتيجية بين مصر وسورية التي حرصت المؤسسة الأمنية المصرية، السنة الماضية خاصة، على تأكيدها باستمرار التواصل والتعاون مع الدولة الوطنية السورية التي لا تزال تراعي الحساسيات والخصوصيات المصرية في المرحلة الانتقالية وتبدي تقديراً للظروف التي تضطر مصر إلى اعتماد طرائق الاتصال السرية والإحجام عن اتخاذ موقف سياسي واضح وعلني إلى جانب سورية.

أما الرئيس بشار الأسد الذي تسبّب بـ«تسونامي» سوري في الانتخابات فإنّه كرّس زعامته التاريخية ودشّن مرحلة جديدة في تاريخ سورية بالانتقال إلى الدولة الوطنية الديمقراطية التعددية عبر الانتخابات، فهو يمثل اليوم زعامة محورية وأساسية في معادلات المنطقة وعلاقاتها، وسيكون قادراً في وقت قريب على التقاط زمام المبادرة، مع تمسكه بالخيار القومي والتحرري الذي يرمز إليه كقائد مقاوم يخوض مسيرة الدفاع عن بلاده وعن هوية الشرق في وجه المشروع الاستعماري ـ الصهيوني. وما بعد الانتخابات الرئاسية السورية سيكون غير ما قبلها بخطوات كثيرة في الداخل وفي الإقليم تعبّر عن طبيعة التوازنات الجديدة لمصلحة الشعب السوري.

إن صمود سورية فرض تغييرات كبيرة في خرائط العالم الاستراتيجية، وهو يغيّر وجه المنطقة ويقدم فرصة لتبلور مثلث عربي جديد مركزه في دمشق وامتداده بين القاهرة وبغداد وتلاقي العواصم الثلاث في الأشهر المقبلة عندما يتحقق قد يدشن مرحلة جديدة في الواقع العربي تنعكس نتائجه على جميع الساحات رغم استمرار الدول المتورطة في المشروع والخطة الأميركية باختبار أوهامها بلا جدوى.

انهيار الربيع العربي الأميركي وبدء الربيع الحقيقي من سورية

◆ حسن حردان

من الواضح لأي متابع لتطورات الوضع في الدول العربية، منذ تفجر ثورات الربيع العربي في تونس ثم مصر، وبعدها ليبيا، أن الهدف الأساسي الأميركي من الربيع، كان لتحقيق أمرين:

الأول: تجديد شباب الأنظمة العربية الموالية لواشنطن التي أصبحت في مرحلة شيخوخة ولم تعد قادرة على خدمة السياسة الأميركية. لا سيما أنها باتت مهددة بالسقوط عبر الشارع، بالتالي هناك خطر من أن يؤدي استمرارها إلى حصول ثورة حقيقية راديكالية تقلب الأوضاع في هذه الدول العربية، لا سيما مصر، رأساً على عقب.

وفي هذا السياق، جاء الاتفاق بين الولايات المتحدة الأميركية والإخوان المسلمين وبرعاية تركية، ليشكّلوا هم البديل القادر على تجديد هذه الأنظمة وامتصاص نقمة الجماهير ضدها، وبالتالي الحفاظ على استمرار السياسات الأميركية المتمثلة بحماية أمن «إسرائيل» وإمدادات النفط.

والثاني: استخدام الربيع العربي، غطاءً لإسقاط الدولة الوطنية السورية تحت عناوين الديمقراطية والحرية. لكن الأهداف الأساسية هي نقل سورية من محور المقاومة إلى محور مجلس التعاون الخليجي المرتبط بأميركا، وفك عرى تحالفها مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وإنهاء ارتباطها بقضية فلسطين، وتوفير المناخ المؤاتي لتعميم الهيمنة الأميركية على كامل المنطقة، وتصفية القضية الفلسطينية وجعل الكيان «الإسرائيلي» كياناً شرعياً تدور في فلكه الأنظمة العربية لتحقيق الحلم الغربي ـ «الإسرائيلي» بتحويل «إسرائيل» إلى محطة لجذب اليد العاملة العربية الرخيصة والمواد الأولية وتصدير النفط العربي.

والسؤال، هل تحقق هذان الهدفان، أم فشلا، بالتالي انهار الربيع العربي الأميركي، وبتنا أمام بداية نهوض ربيع عربي حقيقي؟

من يدقق في المشهد، يلاحظ أن الربيع الأميركي بدأ يتهاوى لمصلحة ربيع عربي حقيقي. فما جرى في مصر من سقوط حكم الإخوان المسلمين بعد سنة على تسلمهم السلطة، كان مؤشراً على بداية فشل الربيع الأميركي، وخروج الأمور عن المسار الذي رسمته الولايات المتحدة لمصر. وعلى رغم أن الضبابية هي التي تسيطر حتى الآن على اتجاهات السياسة التي سيسير فيها الرئيس المنتخب عبدالفتاح السيسي، إلا أن ما هو محسوم أن هناك صعوبة في إعادة إنتاج سياسات نظام حسني مبارك، أو حكم الإخوان، وأن الشعب المصري لم يعد بالإمكان دفعه إلى الاستكانة من جديد، من دون تحقيق مطالبه في التغيير، والتي تتمثل في تحقيق التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية، وهما مطلبان لا يمكن تحقيقهما من دون امتلاك مصر استقلالية قرارها الاقتصادي واستطراداً السياسي، الأمر الذي يستدعي خروجها من دائرة التبعية للولايات المتحدة التي ترفض التسليم بأنظمة مستقلة وتريد أن تبقى مصر دولة تابعة تدور في فلك سياساتها.

أما في ليبيا، فإن الربيع الأميركي انهار والفوضى باتت مستفحلة والأمور خرجت عن السيطرة، وبات تنظيم القاعدة الذي ينشط تحت اسم أنصار الشريعة يحوز على نفوذ واسع ويملك قدرات عسكرية ومالية وبشرية كبيرة، ويدرّب في معسكراته مقاتلين يتوزعون على كامل المنطقة، الأمر الذي بات يهدد بالخطر المصالح الأميركية الغربية، ويضع أميركا أمام مأزق حقيقي:

إما تقدم على تدخل عسكري بري يقود إلى تورّطها في حرب استنزاف على غرار حربي العراق وأفغانستان، وهذا ما قررت تجنّبه ويرفض الشعب الأميركي العودة إليه. أو تمتنع عن ذلك وتخسر ليبيا وتصبح مصالحها مهددة في كل المنطقة، وبالتالي يتعرض نفوذها إلى مزيد من الانحسار والتراجع.

أما تونس فإنها في حالة عدم استقرار مستمر لعجز القوى الموالية للغرب عن إرساء نظام حكم مستقر.

وإذا كان الربيع الأميركي ينهار في بلدان الربيع العربي الأساسية، إلا أنه سقط سقوطاً مدوياً في سورية التي أريد لها أن تسقط في أحضان مشروع الهيمنة الأميركي، فإذا بها اليوم، بفضل صمود جيشها وشعبها وقياداتها، تؤسس لربيع عربي حقيقي بدأ بالانتخابات التي شهدت مشاركة شعبية منقطعة النظير، بكثافتها وحماستها، وبفوز الرئيس الأسد بولاية ثالثة، والتي أسست لمرحلة جديدة في سورية سمتها التعددية القائمة على تعزيز ثوابت سورية الوطنية العروبية المقاومة، ومحاربة الفساد وإعادة النظر بسياسات الانفتاح الاقتصادي التي أحدثت ثغرات تسلل منها أعداء سورية، لمحاولة إسقاطها من الداخل.

على أن الشعب السوري الذي انتفض لكرامته الوطنية وحرية قراره في وجه التدخلات الخارجية في شؤونه الداخلية، أطلق ربيعاً عربياً حقيقياً بدأ في سورية، وستكون له تداعياته في كل المنطقة العربية، لا سيما في مصر التي لا بد من أن جماهيرها وحكامها الجدد سيتأثرون بما صنعه الشعب السوري من انتصار ضد أعداء سورية، والذي سيتحول نموذجاً لكل دولة عربية تتوق إلى صناعة ربيعها الحقيقي المتمثل بتحررها من التبعية لأميركا والغرب وتحقيق استقلالها الحقيقي والتنمية المستقلة والعدالة الاجتماعية، ودعم قضية العرب الأولى فلسطين.

لا شك في أن ربيع سورية الحقيقي سيؤسس لنهوض قومي عربي ويعزز من موازين القوى لمصلحة قوى المقاومة والتحرر في عموم المنطقة، فسورية بصمودها اليوم باتت تغيّر وتصنع المعادلات في المنطقة والعالم، ولهذا فإن الحصاد الأميركي من الربيع العربي، الذي أرادته أميركا وخططت له، جاء مخيباً لصناع القرار في واشنطن.

hassan.hardan56@yahoo.com

خفايا

ذكرت مصادر سياسية مطلعة أن رئيس تكتل نيابي وازن قد يعقد مؤتمراً صحافياً خلال اليومين المقبلين، يحدّد فيه موقفه من الجلسات التشريعية والتنفيذية، وكذلك يعيد طرح مسألة انتخاب رئيس الجمهورية من الشعب التي تحدث عنها سابقاً.

نوّه مسؤول كبير سابق بموقف سيادي مميّز اتخذه وزير بارز من زيارة قام بها أحد المسؤولين الأجانب إلى لبنان قبل أيام.

برّي التقى السفير السوري ووزير التربية

بوصعب: حتى الآن لا إيجابيات في شأن السلسلة
علي عبد الكريم: حقائق الانتخابات أقوى من مكابراتهم

استقبل رئيس مجلس النواب نبيه بري في عين التينة أمس، السفير السوري في لبنان علي عبد الكريم علي، الذي لفت إلى أنّ اللقاء تطرق «إلى الانتخابات الرئاسية السورية ونتائجها ورمزيتها وحجم الإقبال الذي فاق كل التوقعات»، لافتاً إلى أنّ بري استبشر «بأن هذه النتائج التي أسقطت كل الرهانات وتجاوزت كل التوقعات هي التي تصنع حلاً سياسياً يكون لمصلحة سورية و لمصلحة المنطقة، عبر ما حققته سورية بانتخاباتها والتفاف شعبها حول قيادتها وحربها على الإرهاب. هذا الإقبال الذي تحدى كل الإرهاب والمتفجرات وكل التحديات الخارجية وكل التشويش الخارجي والإعلام الذي حاول قلب الحقائق، فظهرت الأمور على هذا الشكل الذي ألغى كل مفاعيل التزوير والتشويه والتشويش، وخصوصاً ما حدث في سفارة سورية في لبنان وما حصل في سفارات سورية في العالم، وتوج بهذا الإقبال الذي كان صادماً للأميركي والفرنسي والأوروبي وكل الذين راهنوا على إضعاف سورية وإسقاطها وإخراجها من دائرة الفعل، لذلك كانت التهنئة على كل هذه الصورة الجميلة المعبرة المبشرة بأمان لسورية وأمان للمنطقة، عبر انتصار سورية على الإرهاب الذي لا يهددها وحدها بل العالم وضمناً الدول التي رعت الإرهاب ودعمته ومولته».

ورداً على سؤال عن كيفية تعاون الدول الغربية التي لم تعترف بالانتخابات، مع الرئيس الأسد عند الوصول إلى حل سياسي، أجاب: «الحقائق أقوى من المكابرة، فلذلك هذا الإقبال وهذه الحشود وهذا التحدي، وهذه الوطنية العالية التي ظهرت لدى السوريين بما فيها في عواصم هذه الدول التي كابرت وزوّرت وموّلت وسلّحت ورعت الإرهاب، هي التي تعطي الحقيقة وهي التي يقبلها الآخرون، لذلك هذا الاعتراف الذي يكابرون في التعامل معه، وتسمية الأشياء بغير أسمائها مردودة على أصحابها».

برّي وبو صعب في عين التينة (حسن ابراهيم)

بوصعب

ثم استقبل بري وزير التربية الياس بو صعب في حضور وزير المال علي حسن خليل، وتركز الحديث حول موضوع سلسلة الرتب والرواتب ومصير الامتحانات الرسمية.

وقال بوصعب بعد اللقاء: «نحن في مرحلة دقيقة جداً تتطلب من جميع السياسيين أن يهتموا بأسرع وقت ممكن بحلّ هذه المشكلة التي نقع فيها والمتعلقة بموضوع إقرار سلسلة الرتب والرواتب. وحتى هذه اللحظة لا تبدو الأمور إيجابية، فالمشاكل التي تواجه السلسلة ما زالت عالقة. ولكن أريد أن أطلق صرخة أخيرة لكل المعنيين بموضوع السلسة ولكل الأفرقاء السياسيين، هذه الصرخة صرخة أخيرة قبل جلسة مجلس النواب التشريعية في 10 حزيران لإقرار السلسلة. وأريد أن اقول لهم فليُعتبر كل منهم أب لهؤلاء الطلاب الذين مستقبلهم بالامتحانات الرسمية، وأريد أيضاً أن أقول لهم نحن كوزارة تربية لم يعد باستطاعتنا أن نماطل بالموضوع. هناك مسؤولية كبيرة على الحكومة ومجلس النواب وعلى كل الكتل السياسية، تتطلب منا وضع الخلافات جانباً ونجد حلاً لهذه المشكلة، ليس من المعقول انتهاء العام الدراسي من دون امتحانات رسيمة تخول الطلاب الدخول إلى الجامعات».

وأضاف بو صعب: «إذا لم تحل المشكلة ولم تقر السلسلة ولم تعطَ الأساتذة حقوقهم في السلسلة، نكون قد أنهينا أمل جيل بكامله في الدخول إلى الجامعات في العام المقبل، وهذا أمر خطير وغير مقبول. أستطيع القول إنه لا يزال أمامنا يومان أو ثلاثة لنتكلم مع جميع الأفرقاء من أجل إقرار السلسلة في جلسة 10 حزيران الجاري».

وأكد بو صعب أن «لا تأجيل للامتحانات، والتاريخ ما زال في 12 حزيران وإن شاء الله تحمل الجلسة التي ستسبق الامتحانات الحل، وهو يقتضي إعطاء الأساتذة حقوقهم وإجراء الامتحانات في شكل طبيعي».

وكان بري التقى السفير الفرنسي باتريس باولي وجرى عرض للأوضاع في لبنان والمنطقة.

باسيل تلقى وعوداً من الصين بالمساعدة في مكافحة الإرهاب ودعم الجيش

اختتم وزير الخارجية والمغتربين جبران باسيل زيارته إلى بكين بلقاء مع نظيره الصيني يوانغ يي، عقدا بعده جلسة محادثات شارك فيها سفير لبنان فريد عبود.

وبعد اللقاء، تحدث الوزير باسيل عن نتائج زيارته إلى الصين ومضمون محادثاته مع المسؤولين، ورأى: «أنّ هناك فرصاً ومجالات للاستفادة من تعاوننا مع الصين في شكل أكبر كونها على مشارف أن تصبح القوة الاقتصادية الأكبر في العالم». وأضاف: «أنّ التعاون مع الصين يفيد لبنان لا سيما أنّ الموقف السياسي للدولة الصينية لطالما كان إلى جانب لبنان والمنطقة في القضايا المحقة».

وأشار إلى أنه تم البحث في «مواضيع عملية لتعزيز العلاقات الاقتصادية ومنها تدريب كوادر لبنانية وإيجاد فرص أكثر تنوعاً أمام الاستثمار الصيني في لبنان، مما يزيد من فرص العمل في صفوف اللبنانيين».

كما لفت باسيل إلى أنه طلب المساعدة في تشييد مبنى جديد لوزارة الخارجية اللبنانية، وقال: «تلقينا وعداً بالمساعدة في 3 مجالات: أولاً في موضوع الإرهاب ومساعدة الجيش اللبناني في مؤتمر روما. وثانياً في موضوع النازحين، إذ لمسنا تفهماً كاملاً من الجانب الصيني للخطة اللبنانية لإعادة النازحين إلى أرضهم في سورية، وتخفيف أعدادهم في لبنان وإقامة تجمعات سكنية آمنة داخل سورية أو على الحدود ما بين البلدين. وتلقينا وعداً بالمساعدة وسنرى ترجمة فعلية لهذا الأمر من خلال مساعدة مالية ستقدم بالطريقة التي يريدها لبنان». وأكد: «أنّ لبنان دخل في طور سياسة جديدة في ما يخص مقاربة النزوح السوري تتطلب شرحها لدول العالم، ومن ثم تفهم هذه الدول لسياستنا الجديدة، وثالثاً مساعدة هذه الدول للبنان في إطار تطبيق هذه السياسة من خلال المساعدة السياسية لجهة تسويق هذه الفكرة وتطبيقها التي تستلزم وجود طرفين هما الجانب السوري، وجانب المجتمع الدولي والمنظمات الدولية».

ولفت باسيل إلى أنّ «ما يهمنا أيضاً، أن تكون المساعدات كما تريدها الحكومة اللبنانية وألا تذهب مباشرة إلى النازحين. لأنّ من شأن ذلك أن يشجعهم على البقاء في لبنان. ومن يريد المساعدة يجب أن يقدم المال مباشرة إلى الحكومة اللبنانية أو إلى الصندوق الخاص لمساعدة لبنان في البنك الدولي، وأي مساعدات أخرى غير ذلك ليست لمصلحة لبنان لأنها، ولو في شكل غير مباشر، تساهم في تدمير لبنان من خلال تشجيع السوريين على البقاء فيه».

صفر كيري يساوي عشرة ملايين

◆ جمال العفلق

إنه جون كيري – وزير الخارجيه الاميركي...

وكيري هذا ينتمي إلى عائلة من أصول يهودية نمسوية – تزوّج كيري مرتين كلاهما من امرأة غنيّة، وزوجته الأولى هي جوليا ثورن من فيلادلفيا، والتي كانت تعاني من اكتئاب، وله منها ولدان وثلاثة أحفاد، وبعد انفصالهما عانى كيري من الفقر لسنوات، ثم في عام 1995 تزوّج ثانية من تيريزا هاينز الأرملة التي توفي زوجها عضو مجلس الشيوخ جون هاينز في تحطم طائرة، وترك لها امبراطورية الأغذية الشهيرة.

هذا هو رئيس الدبلوماسية الاميركية الذي حضر الى بيروت ليعقد مؤتمره الصحافي المعدّ بالاسئلة مسبقاً – فعلق على الانتخابات السورية قائلاً: «الانتخابات ليست انتخابات. هي عبارة عن صفر كبير. كيف تكون انتخابات عندما يكون الشعب غير قادر على الانتخاب او على اتخاذ قرار؟»

بهذه العبارة ردّ كيري على السؤال – وكأنه أراد ان يخبر الصحافيين والرأي العام انّ ما شاهدوه أمام سفارات سورية في العالم ليس بالشيء الحقيقي، وأنّ هذه الجموع حضرت للتصوير وكأنها في أحد افلام هوليوود، وان قرار منع الانتخابات في الخارج الذي أمرت به اميركا هو قرار صائب وحقيقي، ولم يتوقف التفسير عند ذلك، فالسوريون الذين ذهبوا الى سورية من لبنان ومن بعض الدول للمشاركة بالانتخابات هم كما إحدى دعايات الشامبو الشهيرة، اما السوريون في الداخل أياً كان عددهم فهم ليسوا موجودين عند السيد كيري – وبهذه المعادلة خرج كيري بنتيجة المعادله التي تساوي صفراً.

فالعشرة الملايين إنسان سوري لم يقرأ منه السيد كيري الا الرقم الأخير، كأنه أراد ان يعيد لنا الذاكرة الى من سبقته في الخارجية السيدة كونداليزا رايس التي استخدمت نظرية الفوضى الخلاقة التي تعتمد على تدمير الشعوب وإعادة تكوينها – حيث أنها استخدمت عبارة أكثر وحشية عندما علّق أحد العاملين على مشروعها – انّ لهذا المشروع ضحايا كثراً، فأجابت: «لا يهمّ، نخفف من سلة الغذاء العالمي».

ولم يكن تصريح كيري هذا بالجديد على السوريين، بل هو أقلّ من المتوقّع، فالصدمة كبيرة، وقرار السوريين بالمشاركة في الانتخابات كان تحدّياً للموت، وقراراً وطنياً بامتياز.

قد نختلف او نتفق على العدد ولكنه ليس صفراً يا سيد كيري، ولا يمكن ان يقبل الشعب السوري هذا التوصيف، فإذا وصفت انتخاباتهم بالصفر فأنت تقول إنك لا ترى تلك الملايين، وإنك تلغي وجودها أصلاً وهذا بحدّ ذاته محاولة اعتداء على كرامة شعب لا يحتاج إلى شهادتك انه موجود.

ليس كيري فقط الذي غرّد بهذه الوقاحة، فجماعة 14 آذار كان لها دور، فتهكّم السيد جنبلاط واعتبر انّ الذين شاركوا في الاقتراع هم أشباح... وقدم حسابه الخاص بالأرقام، فأشعرَنا أنّ لديه سجل السكان السوريين (مدير عام النفوس في سورية)، ليلحق به السيد الحريري الذي فرضته الأوضاع ليكون في عالم السياسة... فهو بالمال يجمع حوله الصحافيين ويتلو عليهم بيانه، ويعلم الحريري انّ المال السعودي هو الذي يبقيه على ملعب السياسة، لذا هو يتلقّى بالفاكس ما يجب أن يقوله – فما زال هذا الولد يعبث وما زال ينتظر ان يعود الى بيروت عبر مطار دمشق.

ولكن ماذا قال السوريون؟

إنّ الشعب السوري سخر من كلّ هذه التصريحات – ووجد فيها نصره – فالسوريون قالوا كلمتهم، وقرّروا مصيرهم، ولم تكن هذه التصريحات بالنسبة اليهم سوى فقاعات صابون ذهبت في الهواء ولم تعكّر عليهم فرحهم، وكانت بحق رسائل إفلاس من الطرف الآخر.

فأن يدعو كيري روسيا وإيران وحزب الله إلى المساعدة والخوض في حلّ الأزمة السورية، فهذا يعني انّ الرجل الفاقد للصدقية كما حكومته جاء يبحث عن حلّ، وتصريحه هذا الذي لا يساوي صفراً هو مجرّد بالون حراري لحفظ ماء الوجه، ولكنه كما غيره من موظفي اللوبي الصهيوني لم ينسَ الإعلان من السراي عن «أن «إسرائيل» حليفة وصديقة لبلاده»!